في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره حتى اذا
تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم وقيل التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة
اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على النهب
وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلعم فثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة
فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير
واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا فا
نتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم
بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة
المسلمين • وعصيتم يعني الرسول صلعم وخالفتم امره • من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة • منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على
النهب • ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد
الله بن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلعم يريد الدنيا حتى كان يوم
احد ونزلت هذه الاية • ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة • ليبتليكم ليمتحنكم
وقيل لينزل البلاء عليكم • ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة • والله
ذو فضل على المؤمنين • اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين
وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة
المعروفة بضم التاء وكسر العين الاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتقاء
على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك
وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب
وكلتا القرائتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد قال
المفضل صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد • ولا تلوون على احد اي لا تعرجون
ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعضكم الى بعض • والرسول يدعوكم في اخراكم اي
في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة • فاثابكم فجازاكم
جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضع موضع الثواب كقوله فبشرهم
هم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون

غما بغم • وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر
والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل
والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف
خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول
الله صلعم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل
سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلعم
وفرح النبي صلعم حين رأى من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحا
بهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون
اليهم همهم ذلك فظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال
رسول الله صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم
ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول عليه بمخالفة امره
فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة • لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة
• ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة • والله خبير بما تعملون • ثم انزل
عليكم يا معشر المسلمين • من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى وا
حد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف
ههنا قائما نعاسا بدل من الامنة • يغشى طائفة منكم • قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء
ردا الى الامنة وقرأ الآخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس
يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وعن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعا
س ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقال
ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت رأسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا
وهو يميد تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام
لقد رأيتني مع رسول الله صلعم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع
قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين • وطائفة قد
اهمتهم انفسهم • يعني المنافقين قيل اراد الله به تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس

Copyright © King's College London University